وعن عمر وعلي رضي الله عنهم الافجران من قريش بنوا المغيرة وبنوا
امية اما بنوا المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنوا امية فمتعوا الي
حين كانهما بيا ولان ما سيتلي من قوله تعالي قل تمتعوا الاية واحلوا
اي انزلوا قومهم بارشادهم اياهم الي طريقة الشرك والضلال وعدم
التعرض لحلولهم لدلالة الاحلال عليه اذ هو فرع الحلول كقوله تعالي
يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار دار البوار دار الهلاك
الذي لا هلاك وراه جهنم عطف بيان لها وفي الابهام ثم البيان
ما لا يخفي من التهويل يصلونها حال منها او من قومهم اي داخلين
فيها مقاسين لحرها او استيناف لبيان كيفية الحلول او مفسر
لفعل يقدر ناصبا لجهنم فالمراد بالاحلال المذكور ح تعريضهم للهلاك
بالقتل والاسر لكن قوله تعالي قل تمتعوا فان مصيركم الي النار انسب
بالتفسير الاول وبيس القرار علي حذف المخصوص بالذم اي
بيس المقر جهنم او بيس القرار قرارهم فيها وفيه بيان ان حلولهم
وصليهم علي وجه الدوام والاستمرار وجعلوا عطف علي احلوا وما
عطف عليه داخل معهما في حيز الصلة وحكم التعجب اي جعلوا
في اعتقادهم وحكمهم لله الفرد الصمد ليس كمثله شي وهو الواحد
القهار اندادا اشباها في التسمية او في العبادة ليضلوا قومهم
الذين يشايعونهم حسبما ضلوا عن سبيله القويم الذي هو التوحيد
ويوقعهم في ورطة الكفر والضلال ولعل تغيير الترتيب مع ان
مقتضي ظاهر النظم ان يذكر كفرانهم نعمة الله ثم كفرهم بذاته تعالي
باتخاذ الانداد ثم اضلالهم لقومهم المودي الي احلالهم دار البوار
لتثنية التعجب وتكريره والايذان بان كل واحد من وضع الكفر موضع
الشرك واحلال القوم دار البوار واتخاذ الانداد للاضلال امر
يقضي

يقضي منه العجب ولو سيق النظم علي نسق الوجود لربما فهم التعجب
من مجموع الهيئات الثلاث كما في قصة البقرة وقري ليضلوا بالفتح
واياما كان فليس ذلك غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد
لكن لما كان ذلك نتيجة له شبه بالغرض وادخل عليه اللام
بطريق الاستعارة التبعية قل تهديدا لاوليك الضالين المضلين
ونعيا لهم وايذانا بانهم لشدة ابايهم قبول الحق وفرط انهماكهم
في الباطل وعدم ارعوايهم عن ذلك بحال احقا بان يعرض عنهم
صفحا ويطوي عنهم عنان العظمة ويخلوا وشانهم ولا ينهوا
عنه بل يومروا بمباشرته مبالغة في التخلية والخذلان ومسارعة
الي بيان عاقبته الوخيمه ويقال تمتعوا بما انتم عليه من الشهوات
التي من جملتها كفران النعم العظام واستتباع الناس في عبادة
الاصنام فان مصيركم الي النار ليس الا فلا بد لكم من تعاطي
ما يوجب ذلك ويقتضيه من احوالكم بل هي في الحقيقة صورة
لدخولها ومثال له حسبما يلوح به قوله سبحانه واحلوا قومهم
دار البوار الخ فهو تعليل للامر المامور وفيه من التهديد
الشديد والوعيد الاكيد ما لا يوصف او قل لهم تصويرا لحالهم
وتعبيرا عما يلجيهم الي ذلك تمتعوا ايذانا بانهم لفرط انغماسهم
في التمتع بما هم فيه مما عز صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم مامورون
بذلك من قبل امر الشهوة مذعنون لحكمه منقادون لامره كداب
مامور ساع في طاعة امر مطاع فليس قوله تعالي فان مصيركم
الي النار ح تعليلا للامر بل هو جواب شرط ينسحب عليه
الكلام كانه قيل هذه حالكم فان دمتم عليه فان مصيركم
الي النار وفيه التهديد والوعيد لا في الامر لعبادي الذين

وفرط ن

٢٨٤

Copyright © King Saud University